الأربعون النووية

شرح فضيلة الشيخ

أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

- ١٤٣٧\ ١٤٣٦ هـ-

ضمن دروس معهد الميراث النبوي

-تفريغ فريق صيانه السلفي-

http://meerath.nabawee.net
https://www.facebook.com/meerath.nabawee/?ref=

الدرس الثاني والعشرون من الأربعين النووية

بِسْمِ اِللهِ اِلرَّحْمَنِ اِلرَّحِيمِ

إِنَ الحَمَدَ للهِ نَحمدُهُ ونَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا مِنْ سَيِئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهَ فَلاَ مُضِلَ لَهُ ، وَمَنْ يُضّلْل فَلاَ هَادِيَ لَه ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهِ إِلاَّ اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَ مُحَمَدًا عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ .

أَلاَ وَإِنَ أَصْدَقَ الْكَلَام كَلَامُ اللهِ وَخَيرَ الهُدَى هُدَى مُحمَّد وَشرَ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٍ وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أمَّا بعد :

فقد توقفنا عند الحديث الثامن والثلاثين من أحاديث الأربعين النووية وهو ما رواه أَبِي هُرَيْرَة –ﷺ– قَالَ : قَالَ رَسُول اللَّهِ –صلَّى الله عليه وسلَّم– : إنَّ اللَّهَ تبارك وتَعَالَى قَالَ : (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقْد آذَنْتهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتقَرَّبُ إلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا

أَحْبَبْتُهُ كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ)[1] .

هذا حديثٌ قدسي ، ما رواه النَّبي– صلَّى الله عليه وسلَّم– عن الله لفظًا ومعنى

قوله– سبحانه وتعالى– : (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا) :

يعني : من جعله عدوًا له ، يؤذيه ويظلمه ويحقره ويحاربه ، ولا يهدأ له بال إلا بأذية هذا الولي ؛ فهذا هو العداء ، يتخذه عدوًا بأي صورة كان هذا العداء سواء كان بظلمه في ماله ، بظلمه بالتعدّي عليه ضربًا ونحو ذلك ، أو بظلمه بالتعدِّي عليه في عرضه ، والطعن فيه وشتمه وسبه وأذيته والافتراء عليه ، كل هذا من صور العداء

وقوله –سبحانه وتعالى–: (وَلِيًّا)

– الـــــولي ، من هو الـــولي؟

– الولي كما قال الله –عزَّ وجل– : ﴿أَلَا إِنَّ أَولِيَاءَ الله لَا خَوف عَلَيهِم وَلَاهُم يَحزَنُونَ الذِين آمَنُوا وَكَانُوا يَتَقُونَ﴾ ([2]

فأولياء الله هم الذين علموا ما جاء به الرسول –صلَّى الله عليه وسلَّم– ، وعملوا به ، واتقوا الله –عزَّ وجل– ؛ ولذلك ولي الله هو كل مؤمن تقي هؤلاء هم أولياء الله ، أمَّا السحرة والكهان والمشعوذون والدجَّالون ونحوهم فهؤلاء أعداء الله ،

---

[1]) رواه البخاري
[2]) سورة يونس - الآية 62

ليسوا أولياء الله ، هؤلاء أولياء الشياطين والجن وأولياء الدنيا ، وأمَّا أولياء الله فهم المؤمنون المُتَّقون وهذا يجب أن نعرفه ؛ لأنَّ كثيرًا من الناس يقولون فلان الولي وهو فاسقٌ فاجرٌ ، متخلِّف عن الجماعة ، مرتكبٌ للفواحش ، لا يتقي الله –عزَّ وجل– ، يظلم الناس ويؤذيهم ، هذا ليس بولي لله –عزَّ وجل– فولي الله هم المُتَّقون ، المؤمنون المُتَّقون، فمن عادى أولياء الله عاد المؤمنين المتقين ، فإنَّ الله يؤذنه يعلمه بالحرب ، بأنه سوف ينزل عليه عقابه وسخطه وسوف يعاقبه.

وإذا كان الله –عزَّ وجل– يقول : (فَقَدْ آذَنْتهُ بِالْحَرْبِ) فمن يقوى على حرب الله –عزَّ وجل– ؛ فلذلك على كل واحدٍ منَّا أن يحذر كل الحذر من أذية المسلمين عمومًا ومن أذية أولياء الله خصوصًا ، أمَّا المسلمون عمومًا فلمَّا مرّ معنا قوله –صلَّى الله عليه وسلَّم– : (كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ) (3)

وقوله –عليه الصلاة والسلام– : (أيُّ الإسلام أفضل قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده) ، هذا عمومًا ، وأمَّا خصوصًا فأولياء الله –عزَّ وجل– ، أولياء الله المؤمنون المتقون والعلماء وطلبة العلم السلفيون هم أيضًا من أولياء الله ، بل من رؤوسهم لأنهم جمعوا بين العلم والتقوى والإيمان وفهم ورثة الأنبياء ، فالعلماء

---

[3]) رواه مسلم

وطلاب العلم السلفيون هم من أولياء الله ، فاحذر يا عبد الله أن تظلمه أو أن تؤذيه أو أن تعلن الحرب عليه وهو ولي لله –عزَّ وجل–.

فإنَّ بعض الناس قد يؤذي العلماء ، ويؤذي طلبة العلم بالشتم والقدح والتحذير ، وهم أبرياء ممَّا ينسب إليهم وهم أولياء الله –عزَّ وجل– قد يخطئون والخطأ لا يسلم منه أحد لكن لا يتعمَّدون مخالفة الله –عزَّ وجل –.

فإنّ أخطأ السُّنيّ السّلفي فلا يلزم منه أن تُعلن عليه الحرب ، ولا يلزم منه أن تتَّخذه عدوًا ، وقد مرَّ معنا كلام لشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى – : " أنَّ من نصب شخصًا مَن والاه فهو حبيبٌ له ، ومن عاداه فهو عدوُّه فهو من فعل الجاهليّة ، ليس من فعل أهل السّنّة " .

فلذلك يا عبد الله حذاري حذاري من أذيّة أولياء الله –عزَّ وجل– خصوصًا العلماء وطلّاب العلم ، ولا تشارك في الفتنة ، ولا تخض فيها لتنجو يا عبد الله.

قال : (فَقَدْ آذَنْتهُ بِالْحَرْب) ، ثمّ قال : (وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ)

في هذا أنّ العبد يتقرَّب إلى الله –عزَّ وجل – بما أوجبه عليه ، وبما شرعه على لسان رسوله – صلَّى الله عليه وسلَّم– ، ليس للعبد أن يتقرب إلى الله –عزَّ وجل – بهواه وبعملٍ يختاره ، بل قال الله هنا (مِمَّا افْتَرَضْتُهُ) ؛ أي بما شرعته ، وما شرعه

الله –عزَّ وجل – على العباد أن يعملوه ؛ إمَّا أن يكون من باب الواجبات فيكون فرضًا ، وإمَّا أن يكون من باب المستحبَّات فيكون نفلًا.

فهذه فائدة دقيقة : بعض النّاس يبتدع البدع التّي لم يشرعها الله لا في كتابه ولا في سنّة رسوله –صلَّى الله عليه وسلَّم –

– فــإذا قلتَ له لــما ؟ لــما تبــتدع هذه البـــدع ؟

– فيقول لك أنا أتقرَّب إلى الله ، أنا أحبّ الله ؛ فنقول كما قال الله **هنا** (وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ)

– هـــل هذا شـــيء افترضه الله عليك ؟

– هـــل هذا شـــــيء شرعه الله لك ؟

فإن قلتَ نعم وكان الدّليل يدلُّ عليه فاعمل به فإنّ هذا ممّا يحبّه الله ، وإن كان لا ، فاعلم يا عبد الله أنّ البدع تُبعدك من الله ولا تقرّبك من الله –عزَّ وجل– ، أنَّ البدع تأثم عليها ولا تؤجر عليها يا عبد الله.

الشّيطان وأهل البدع قُطَّاع طريق لعدم وصول الثّواب لرسول الله –صلَّى الله عليه وسلَّم – ؛ فلذلك يا عبد الله لا تتعب نفسك بأن تعمل عملًا مبتدعًا ضالًّا ، بأن تعمل عملًا ليس عليه النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– ولا أصحابه الكرام.

وفي هذا الحديث أيضًا إشارة إلى مسألةٍ مهمّة : وهي أنّك يا عبد الله تبدأ بالواجبات ثمّ بالمُستحبّات ، بعض النّاس يأتي بالمُستحبّات ويضّيع الواجبات ؛ فتجده مثلًا يتعامل مع النّاس بالمعاملة الطيّبة بينما مع مَن يجب عليه أن يتعامل معه المعاملة الطيّبة لا يفعلها ، بل يسيئ إليهم كالوالدين مثلًا أو كالعلماء ، كما نجد من بعد النّاس أنّه يتعامل المعاملة الطيّبة مع أهل الأهواء ويلتمس الأعذار للمنحرفين المخالفين وأمّا أهل السّنّة السّلفيّين يطعن فيهم ويجرح فيهم ويؤذيهم ،

– فيا عبد الله ، أيّهما أوجب أن تحرص عليه السّلفي أم هذاك المخالف المنحرف؟

– فكيف قرّبت المخالف وأبعدتَ الموالف و المؤالف السّلفي؟

فلا شك أن هذا خطأ ؛ مثلًا بعض الناس يهتم بقيام الليل ويُهمل الصلاة في جماعة ، فأيَّهما أوجب ، فهذا الحديث يدل على أن العبد عليه أولًا ليحصل على القرب من الله ، أن يبدأ أولًا بالواجبات ، ثم أيضًا بالمستحبات .

إذًا هذا الخطأ الأول : أن تهتم بالمُستحبَّات وتترك الواجبات ، هذا خطأ ، والصحيح أنك تأتي بالواجبات ثم المُستحبَّات ، هذا خطأ .

الخطأ الثـــاني : أو لا نقل خطأ ، إذا الإنسان أتى بالواجبات فهو ليس بخطأ ؛ يعني الأمر الثاني الذي يشير إليه الحديث ، الترغيب في النوافل ، بعض الناس يقول أنا أفعل الواجبات فقط ، أمَّا النوافل يقول : لا ، ليست واجبة عليّ ،

فهؤلاء نقول لهم : كما جاء في الحديث (أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ) ، يعني إن فعلًا أتيت بالواجبات على وجهها ، وتركت المُحرَّمات فقد فزت ، ولكن كثيرًا منّا يُقصِّر ويقع عنده الخلل ، فتأتي المُستحبَّات تُكمِّل له الخلل ، ولذلك جاء في الحديث (أول ما يُحاسب عليه المرء من عمله الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت) ، قيل: (هل له من تطوع فتؤخذ الفرائض على ذلك) .

فهذا الحديث يشير إلى أمرٍ مهم ، إلى أمرين مهمين :

أمّا الأمــر الأول : فهو أن التقرب إلى الله– عزَّ وجل – بالنوافل بعد فعل الواجبات ؛ وسيلة وطريقة إلى الوصول إلى محبة الله – عزَّ وجل – ، وهذه منزلة عالية ؛ أن يحبك الله يا عبد الله ، وأن تكون من أولياء الله المقربين ، هذه الفائدة الأولى .

والفــائدة الثانية : أن النوافل وإن كانت ليست بواجبة إلا أن شأنها عظيم ، وأمرها مهم ؛ لأن شيئًا يوصل إلى محبة الله لا شك في أهميته ، ليست بواجبة ، ولكن أيضًا ليست بأمرٍ عادي ؛ لأن بعض الناس يتعامل مع النوافل وكأنها شيء غير مهم . فلا يا عبد الله ، اعلم أنها مهمة .

ثم قال: (فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ) ؛ أي إذا أحبَّ الله العبد ، وهذا فيه إثبات صفة المحبة لله على ما يليق بجلاله ، وعظمته – سبحانه وتعالى – .

قال: (كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا) ؛ قال العلماء : " معنى هذا الكلام أن الله إذا أحب العبد سدده ووفقه في سمعه ، وبصره ، ويده ، ورجله ، فلا يصرفها إلا في مرضات الله – عزَّ وجل – ، ولا يستعملها إلا في رضا الله – عزَّ وجل – ، ولا يقع بها فيما حرَّم الله – عزَّ وجل –"

هذا المعنى هو المعنى الذي اختاره أهل العلم ، أن معنى هذا الكلام : إن الله – عزَّ وجل – يسدده ويوفقه لطاعته ويصرفه عن معصيته ؛ لأن العبد قد تقرب إلى الله بالفرائض والنوافل ؛ فأحبه الله – عزَّ وجل – ووفقه ، ولا يعني أن كون العبد وليًا لله – عزَّ وجل – ، أن العبد يغترَّ بعمله فإن الاغترار بالعمل والمنَّ به على الله – عزَّ وجل – قد يبطله .

ولذلك كان السلف على عظيم عملهم وطاعتهم لله يحقِّرون أنفسهم ، ويظنون أنه لو نزل العذاب على أحدٍ ، لنزل على الواحد منهم مع أنهم أولياء لله – عزَّ وجل – ،ولكنهم يخضعون لله ، ويذلون أنفسهم لله ، ولا يرون أنهم أصبحوا فوق الناس ، وأنهم وأنهم ؛ ولذلك لما سألت عائشة – رضي الله عنها – النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – عن قوله تعالى –: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾[4] ، (أَهُمْ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ ويزنون ، فقال: لا ! وَلَكِنَّهُمْ

---

[4]) سورة المؤمنون- الآية : 60 .

الَّذِينَ يُصَلُّونَ ويَصُومُونَ ويزكون وَ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُتقْبَلَ مِنْهُمْ) [3] ، والواحد منهم كان يبكي خوفًا من الله وخشيةً ؛ خشية أن يأتي يوم القيامة ولا يُقبل منه ، ولذلك على العبد أن يعلم أنه كلما اقترب من الله بطاعته وترك معصيته كلما ازداد خوفه ، وازدادت خشيته من الله ، ومراقبته لأعماله وأقواله ، فلا يطغى على عباد الله ولا يؤذيهم ولا يعلو عليهم ، ولا يرى نفسه فوقهم ؛ فإن هذه من خصال اليهود الذين يرون أنفسهم فوق الناس .

أيضًا التنبيه الثاني : نعم ولي الله تكون له هذه المنزلة العظيمة التي وفَّقه الله إليه ؛ ولكنه بشر ، فلا يُرفع فوق قدره فيُظن أنه يرزق ، أو أنه بيده شيء ، أو أنه يعني له منزلة عند الله فندعوه ونطلب منه شفاعة ، أبدًا هذا خطأ ، هؤلاء عباد أمثالنا ؛ الملائكة ، الرسل ، الأنبياء ، الأولياء ، كلهم عباد لله – عزَّ وجل – يخافون الله ، ويرجون رحمته ، ويخافون عقابه .

فلا ينبغي إذا قيل فلان ولي لله ، صاحب طاعة ، والله أحبه والله وعده بالأجر والثواب ، فإذًا هذا الولي ممكن نطلب منه أن يحقق لنا كذا وكذا وكذا ؛ هذا خطأ يا عبد الله ، فالولي بشر ؛ عبدًا مثلنا لا ينبغي أن نرفعه فوق فوق منزلته .

3) رواه الترمذي (رقم/3175) وصححه ابن كثير في " تفسير القرآن العظيم " (176/1)؛ولفظ الحديث: (أَهُمْ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ ؟ قَالَ : لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ ! وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ) .

ثم أيضًا التنبيه الثالث : الولي ليس فوق الرسول والنَّبي ، بل الولي دون الأنبياء والرسل .

فأولياء الله لهم منزلتهم التي هي دون الأنبياء والرسل ، فمن يعتقد أن الولي فوق الرسول ودون النَّبي أو العكس ، كأن يكون فوق الرسول فكل هذا باطل ، فإن أولياء الله أعلاهم رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ، وأنبياؤه ورسله ، ثم الأولياء بعد ذلك دونهم ، فتنبَّه لهذا يا عبد الله ولا تغلو في دينك ، ولا يلعب عليك الشيطان بأن هذا الولي كذا وكذا ، له منزلةً فادعوه ، وتقرَّب إليه و و و ، ويعلم الغيب .

أولياء الله الذين يقولون نحن ، أو الذين يدّعون أنهم أولياء الله ويدّعون أنهم يعلمون الغيب فهؤلاء كهّان كذبة فجرة ، ليسوا أولياء الله – عزَّ وجل – ، أولياء الله الذين يدَّعون أنهم أولياء الله وهم يفعلون الفواحش ، يتركون الجماعات ، وقد يشربون الخمر ، وقد يقعون في الزنا ، وقد يعاشرون المردان ؛ هؤلاء أولياء الشيطان ليسوا بأولياء الله – عزَّ وجل – فإياك أن تخلط بين الأمرين .

ثم قال – سبحانه –: (وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ)

يعني : أن ولي الله لو سأل الله – عز وجل – لاستجاب له ولأعطاه سؤاله ، ولو استعاذ بالله من شر فلان ، أو استعاذ الله من كذا وكذا فإن الله يعصمه ، ويعيذه

بفضله ورحمته ، ولذلك أيضًا هذا اعلم أنك لو أذيت أحد من أولياء الله فدعا عليك بما ظلمته ، وأذيته فاحذر من استجابة الله لدعوته ، ولذلك كما سبق ؛

أولًا: احذر من أذية أولياء الله .

وقلنا العلماء وطلاب العلم السلفيون هم من أبرزهم ، فاحذر من أذيتهم يا عبدالله ، تسلم وتغنم ، ولا تناصر الباطل ، ولا تناصر الهوى ولا تسانده ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى- ، وتأمَّلوا قوله : " إن الانسان قد يعرف أن الحق مع غيره ، ومع هذا يجحد ذلك لحسده إياه ، أو لطلب علوه عليه ، أو لهوى النفس، ويحمله ذلك الهوى على أن يتعدى عليه ، ويرد ما يقول بكل طريق ، وهو في قلبه يعلم أن الحق معه " انتهى .

فتأمَّل يا عبدالله ، حالك وحال بعض إخوانك ؛ لما تبيَّن له الحق وهو يصر على الباطل ، وهو يصر على أذية الناس ، فالنجاة النجاة ، فإنّ هذا في قوله : (وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ)[5].

فـي هذا بشـارة ونذارة :

– **أمَّا البشـارة :** فهي لأولياء الله أن الله وعدهم بالاستجابة .

---

1) رواه البخاري

- **وأمَّا النذارة والتخويف** : فهي لمن يؤذي أولياء الله عليه أن يخاف وأن يحذر ؛ لأنه لو دعا عليك ؛ فإنه قد تستجاب دعوته بوعد الله – عزَّ وجل – ولذلك يذكر العلماء أن رجلًا كان يؤذي أنس بن مالك –رضي الله عنه– فدعا عليه أنس أو غيره من الصحابة ، رجل كان يؤذي أحد الصحابة فدعا عليه بأن يطول عمره ، فطال عمره وأصبح في الشوارع تلعب به الصبيان .

ولذلك يا عبد الله ، احذر من دعاء أولياء الله – عزَّ وجل – فإن دعاءهم كما في هذا الحديث وعد الله باستجابته .

وقد مرَّ معنا أن دعاء المظلوم مستجاب ولو كان كافرًا .

- **فكيــف لــو كـــان وليا لله –عز وجل– ؟! .**

الحديث التاسع والثلاثون :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ)[6].

هذا الحديث : (إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي) يذكر فيه النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– أنَّ الله من فضله ورحمته وإحسانه على عباده ، ومن فضله على هذه الأمة ، أمة مُحَمَّد –

6) رواه ابن ماجة ، البيهقي " السنن 7

صلَّى الله عليه وسلَّم – ، فإن الله خصَّ هذه الأمة بخصائص ، وأكرمنا بنعم ، كانت على من قبلنا ؛ الآثار والأغلال ، والعبادات الشاقة ، وأمَّا نحن بفضل الله – عزّ وجل– ، الله – عزّ وجل – يسَّر لنا كثيرًا من الأمور ، بفضله ورحمته وكرمه ، ومن فضله ورحمته ما ذكر في هذا الحديث ؛ أنَّ العبد إذا أخطأ في فعل الشيء لا يعاقب .

– فمثلًا : صلَّى بغير وضوء وهو لا يعلم أن الوضوء شرط من شروط الصلاة ، فهو أخطأ ، لا إثم عليه .

– وكذا مثلًا : لو صلَّى بغير وضوء ، وهو يعلم أن الوضوء شرط ، ولكنه نسي فلا إثم عليه .

– وكذا أيضًا لو أن شخصًا مثلا ، أكرهه على أن يقول كلمة الكفر وإلا يقتله ويعذبه ، فقال كلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان ، فإن هذا يكون مؤمنًا ولا شيء عليه .

كما قال الله – عز وجل – :

﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴿١٠٦﴾ [7]

---

7) سورة النحل – الآية 106

وهذا الحديث ، موافق لقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴿٢٨٦﴾ [8]

قال الله تعالى : (قد فعلت ، قد فعلت) ؛ كما قال النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – ، كما في صحيح مسلم .

والآية ، ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴿١٠٦﴾

والفرق بين الخطأ والنسيان :

– أن الخطأ لا يعلم الحكم .

– وأن النسيان يعلم الحكم ولكن ينساه ، أو يذهل عنه ، لا يتذكره ؛ فمن وقع فيه فلا إثم عليه .

ومن الأمثلة على ذلك :

من أكل أو شرب ناسيا في نهار رمضان ، أو وهو صائم ، يتم صومه ، فإنما أطعمه ربه وسقاه ، يالها من نعمة وفضل عظيم من الله – عزّ وجل – .

وإذا كان الخطأ ، أو النسيان ، أو الإكراه على شيء ، أدَّى إلى تضييع حقوق الناس ، فإنه يجب عليه أن يرد هذه الحقوق ، مثلًا : لو أن إنسانًا كسر على سبيل

8) سورة البقرة – الآية 286

المثال شيئًا لأحدٍ الناس بالخطأ ، فهنا نقول لا إثم عليك ، ويجب عليك أن تؤدي إليه بدله أو قيمته ،

- لمـــــــــــــاذا ؟

لأنَّ الله سامحك في حقه ، وأمَّا حقوق الناس فيجب أن تؤديها ؛ ولذلك قال السعدي – رحمه الله تعالى – في منظومة القواعد الفقهية :

" والخطأ والإكراه والنسيان*** أسقطه معبودنا الرحمن

؛ أي أسقط الإثم عنه .

" لكن مع الإتلاف يثبت البدل" ؛ يعني إذا أتلفت شيئًا للناس يجب يثبت يجب عليك أن تأتي ببدله " وينتفي التأثيم عنه والزلل ".

"والخطأ والإكراه والنسيان **** أسقطه معبودنا الرحمن

لكن مع الاتلاف يثبت البدل**** وينتفي التأثيم عنه والزلل"

وقد ذكر العلماء أن الإكراه على نوعين :

- الإكراه التام الملجيء : وهو أن يكون لا اختيار للإنسان فيه ولا قدرة ؛ فهو يعني يقولون كالريشة في مهب الريح ، مثل أن يكتّف ويربط ويرمى من أعلى على

شخص ، فهنا بالاتفاق لا يترتب على المكره شيء ، فإن الضمان على من أكرهه لا عليه .

– **وهناك الإكراه الاختياري** : وهو الذي يكون للإنسان فيه اختيار ، وفيه ما سبق من أنه لا إثم عليه ، ولا يترتب عليه ذنب ، ولكن يثبت البدل .

فهذا الحديث كما سبق من رحمة الله على هذه الأمة .

الحديث الأربعون :

عَنْ ابْن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – بِمَنْكِبِي ، فقَالَ : (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّك غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ) . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – يَقُولُ : (إذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِك لِمَرَضِك ، وَمِنْ حَيَاتِك لِمَوْتِك).[9]

هذا الحديث فيه تواضع النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – ؛ إذ أخذ بكتف ابن عمر – رضي الله عنه – ، وهذا ليلفت انتباهه ويجعله يستحضر ما يقول له النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – ؛ وذلك أنه يوصيه بأمر مهم ، وأمرٍ ينفعه في الدنيا والآخرة ، لأنَّ الدنيا السلامة منها ترك ما فيها على هدى ، ونور من الله – عزَّ وجل – , فقال : (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّك غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ) ؛ وهذا فيه ما مر معنا لما وقفنا على

9) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم:6416].

قوله – صلَّى الله عليه وسلَّم – : (ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّك اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّك النَّاسُ)[10] ففيها معنى الزهد في الدنيا وعدم الركون إليها .

– لمـــــــــاذا ؟

لأنك يا عبد الله مهما طال عمرك فإنك ميت .

ولذلك جاء جبريل للنَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – , وقال : (يا محمدُ عِشْ ما شئتَ فإنك ميتٌ)[11] ؛ فلذلك لما تكون الدنيا كذلك ؛ فيها عدم البقاء ، يموت الإنسان ، ولما تكون الدنيا دار نغصٍ ، وعدم راحة ، ويُعرَّض الإنسان فيها للمصائب والمحن ، لا يشتغل المرء المؤمن بها اشتغالًا كلياً , وإنَّما يعمر الآخرة ؛ لأن الآخرة التي أسأل الله – عزَّ وجل – أن يجعلني وإياكم من أهل الجنة – .

الجنة مراتب ومنازل ، وكلما كان العبد عاملًا بطاعة الله ، متقرباً إلى الله ، علت منزلته بعد فضل الله ورحمته ، وفي الجنة أعلى نعيم وألذه ؛ النظر إلى الله – عزَّ وجل – .

فهذا الحديث كما سبق فيه أن المؤمن لا يشتغل بالدنيا وأنه يتقلل منها ، ولكن كما سبق لا يعني هذا أن الإنسان يُضِّيع أولاده ، وزوجته ، وأهله ، ويهمل نفسه

---

10) حديث حسن، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ [رقم:4102]، وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ

11) الراوي : سهل بن سعد الساعدي | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترغيب

الصفحة أو الرقم: 627 | خلاصة حكم المحدث : حسن لغيره

، ويقول أنا في الدنيا غريب ، أنا ما أريد شيء ، هذا ليس اتكالًا على الله ، وتوكلا على الله ؛ هذا تواكل ، وهذا عمل الصوفية ، وعمل الحمقى والسفهاء ، ليس عمل المؤمنين .

المؤمن مأمور بأن يعمل ، ولكنه أيضًا مرغب له أن لا يعمل للدنيا عملًا كثيرا ، وأن لا يركن للدنيا ؛ ففرقٌ بين ترك الدنيا بالكلية ، وفرق بين التقلل منها .

التقلل هو المشروع ، أمَّا الذي يقول أنا أترك الدنيا كلها ، ويذهب إلى الصحاري والبراري ، ويذهب إلى الخربات ، ويذهب إلى الأماكن المظلمة ؛ فهذا به جنون ، وهذا مخالف لشرعِ الله – عزَّ وجل – وهذا عقله ليس بمستقيم .

أين من كتاب الله ، ومن سنة رسول الله ، ومن فعل الصحابة الذين هم أفضل هذه الأمة بعد نبي الله – ﷺ –

– أيـن هذا مـــن فعلهم ؟

– هـــل وجدنا صحـــابي راح الصحراء ؟

– هـــل وجدنا صحــــابي ترك العمل ؟

كانوا يعملون ، وكانوا يسعون ، بل كان النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – إذا جاءه الرجل وأراد أن يتزوج قال : (اذهب ، والتمس خاتما من حديد) ، كما في الحديث الآخر لمَّا ذكر النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– : (أن الرجل يحتطب ،

ويحمل الحطب ثم يبيعه خير له من أن يسأل الناس أعطوه ، أو منعوه)، – أو كما قال عليه الصلاة و السلام – .

بل جاء في الحديث الآخر صححه الألباني – رحمه الله تعالى – ، وهو في الصحيح أيضًا ، أو لِنَقُل جاء في الحديث الصحيح عن النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– ، الآن لا أذكر هل هو في الصحيحين ، أو أحدهما ، ولكن أذكر أن الألباني – رحمه الله تعالى – صححه : (أن الساعة لو قامت) ؛ يعني يوم القيامة لو قامت ، (وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها) .

– إيش الفســــيلة ؟

– صغار النخل ، (فليغرسها) : يعني إذا قامت الساعة ، شوف ما قال : أترك ، ويعني ، وابدأ قل سبحان الله ، والحمد لله ، قال لا اعمل .

فإذًا ولا تنسى نصيبك من الدنيا ؛ فهذه لا بد أن يكون المؤمن المسلم ، لا بد أن تكون حياته متكاملة ؛ يعني مترابطه ليس في جانب العبادة ، يعطيه جانب كبير ، ويترك الدنيا بالكلية ، أو جانب الدنيا يعطيها شيء كبير ، ويترك العبادة ؛ فهو له أن يعمل في الدنيا ، ولكن يتقلل منها له ذلك ، –كما في هذا الحديث و الحديث الذي سبق معنا – .

لذلك انظر ابن عمر يقول : (إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ) ؛ يعني لا تأمل أنك تعيش وتبني وتأخذ أراضي ، وتشتري كذا وتفعل كذا ؛ لأنك لا تدري فالموت يأتي فجأة ، ما له وقت محدد ؛

فكم من صحيح مات من غير عله

وكم من سقيم عاش حينا من الدهر.

ومن الأمور التي يذكرها الناس وشاهدوها ؛ أن بعض المرضاء قال لهم الطبيب ستموت خلال شهر ، أو شهرين ؛ يعني ما لك علاج ، وإذا بهذا المريض يعيش دهرًا ، سنوات ، وإذا بالطبيب يموت قبله . فإذا الموت يأتي فجأة ، والقبر صندوق العمل .

الإنسان ما يدري ، ما يدري متى يفجؤه الموت ؛ لذلك (إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ) .

- لمـــــــــاذا ؟

- لما سبق ؛ لأنك لا تدري يا عبد الله ، فاعمل العمل ولا تقصر فيه ، ولا تقل سأفعله غدًا ، بل اعمل العمل كل في وقته ، وفائدة قوله : (وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ) ، (وإذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ) ، فائدته أنك تؤدي العمل في وقته ، ولا تؤخره ، ولا تتراكم عليك الأعمال .

ثم قال : (وَخُذْ مِنْ صِحَّتِك لِمَرَضِك، وَمِنْ حَيَاتِك لِمَوْتِك) ؛ يعني اغتنم الفرص التي يمكنك فيها أداء الأمور التي تريد أن تفعلها ؛ ففي وقت المرض قد تعجز ، وفي وقت الصحة تستطيع –بإذن الله تعالى – ، فاعمل في وقت صحتك ، (وَمِنْ حَيَاتِك لِمَوْتِك) ؛ يعني في وقت حياتك اعمل ، واستعد للموت ، لما بعد الموت .

فلا شك أن هذه الكلمة وصية مهمة ، ووصية جامعة ، من تأمَّلها وتدبرها فإنه – بإذن الله تعالى – ينتفع كثيرًا .

الشيخ الإمام العثيمين – رحمه الله تعالى – نقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – قوله : " ينبغي للإنسان أن يجعل المال كأنه حمار يركبه ، أو كأنه بيت الخلاء يقضي فيه حاجته " .

قال الشيخ العثيمين : " فهذا هو الزهد ، وأكثر الناس اليوم يجعلون المال غاية ؛ فيركبهم المال ، ويجعلونه مقصودا ؛ فيفوتهم خير كثير "

الحديث الحادي والأربعين :

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ)[12]

12) حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ "الْحُجَّةِ" بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

هذا الحديث ضعيف ضعَّفه العلماء وبيَّنوا أن له عللًا ، كما بيَّن ذلك الحافظ بن رجب – رحمه الله تعالى – في شرح الأربعين .

ولكن العلماء قالوا : " معنى هذا الحديث جاء في الشرع " .

منها قوله –عزَّ وجل– :

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [13].، وأيضا قوله تعالى : ﴿ قل إن كنتكم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله ﴾ [14]

والآيات التي فيها : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ [15].

(لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ) ؛ العلماء قالوا :

الهوى يأتي بمعنيين :

– يأتي بمعنى الهوى المضل عن طاعة الله ، والمُوقع في البدع ، والضلالات ؛ فهذا مذموم عند العلماء .

– ويأتي الهوى الشيء ؛ بمعنى محبته ، وإرادته في أمر صالح .

---

13)] سورة الأحزاب - الآية 36
14)] سورة آل عمران - الآية 31
15)] سورة النساء - الآية 59

ويذكر العلماء في هذا حديث قصة أسارى بدر ؛ لمَّا قال أبو بكر أمر فيهم ، وقال عمر أمر فيهم –ﷺ أجمعين – ؛ فقال عمر : " فهوى رسول الله – ﷺ – ما قال أبو بكر ولم يهوِ ما قلت" ؛ يعني أحب ؛ بمعنى أحب .

طيب ، هنا ننبه على مسألة ؛ وهي الآن بيَّنا هذا الحديث ضعيف ، وقلنا معناه ثابت .

– فهل لنا أن نقول إنه إذا كان معنى الحديث صحيح فلا مانع منه ؟

الجواب:

لا ، إذا كان معنى الحديث ضعيف فلا بد أن نضعِّفه ، ونستغني بالأدلة الأخرى عنه ، ونستغني بالأدلة الأخرى عنه ، قال المزي – رحمه الله تعالى – : "كل ما قاله الرسول حسن وليس كل حسن قاله الرسول " ؛ ولذلك بعض الناس تجده يقول : قال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – : كذا كذا ؛ كذا كذا .

فتقول له : يا أخي هذا حديث ضعيف فيقول لك : " يا أخي حتى لو كان ضعيف لكن معناه طيب ، معناه حلو ، فالرسول قاله ، نقول لك : لا ؛ العلماء قالوا وتنبهوا لهذا الأمر ، **قال العلماء أي حديث فيه أمران :**

– **الأمــر الأول :** نسبته للرسول ، أنه قاله .

- **الأمـــر الثاني :** نسبة الحكم للرسول وللدين ، فلو كان الحكم صحيحا لا يعني أن الرسول قاله ، واضح .

فلذلك ينبغي أن نتنبَّه أن ليس كل كلام حسن أن الرسول قاله ، نعم كل كلام الرسول حسن ؛ كما قال المزي – رحمه الله تعالى – .

واحذروا بارك الله فيكم من الكذب على الرسول – صلَّى الله عليه وسلَّم – .

الحديث الثاني والأربعون :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – ﷺ – قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتنِي وَرَجَوْتنِي غَفَرْتُ لَك عَلَى مَا كَانَ مِنْك وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُك عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتنِي غَفَرْتُ لَك، يَا ابْنَ آدَمَ! إنَّك لَوْ أتَيْتنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُك بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً)[16]

هذا الحديث حديثٌ قدسي ، وقد مرَّت معنا أشياء ممَّا تتعلق به ؛ فهذا الحديث يقول الله – عزَّ وجل – فيه : (يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتنِي وَرَجَوْتنِي غَفَرْتُ لَك عَلَى مَا كَانَ مِنْك وَلَا أُبَالِي) .

هذا يدل على أن المراد بـ(ابْنَ آدَمَ) : المسلمين ؛ لأن الله لا يغفر للكافرين .

---

16) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [رقم:3540]، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(إِنَّكَ مَا دَعَوْتنِي) ؛ يعني لا تدعو غيري ، ولا ترجو غيري ، بل ادعوني أنا ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴿٦٠﴾ ﴾ (17)

والله – عزَّ وجل – يحب من عبده أن يلح عليه بالدعاء .

(غَفَرْتُ لَك عَلَى مَا كَانَ مِنْك) ؛ يعني لو تبت ورجعت إلى الله – عزَّ وجل – ؛ فإنَّ الله يقبلك ؛ ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (18). ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴿٥٣﴾ ﴾ (19) .

فهذا الحديث يقول فيه النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – : (يَا ابْنَ آدَمَ! إنَّكَ مَا دَعَوْتنِي وَرَجَوْتنِي غَفَرْتُ لَك عَلَى مَا كَانَ مِنْك وَلَا أُبَالِي،) ، فيا عبد الله لا تيأس من رحمة الله ، مهما بلغت ذنوبك ، وقد مرَّ معنا الحديث الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا ، ثم قتل المائة ، ثم أيضًا أراد أن يتوب ، فتاب الله عليه وقبضته ملائكة الرحمة .

ثم قال : (يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُك عَنَانَ السَّمَاءِ) ؛ يعني لو كانت عندك ذنوب كثيرة بلغت إلى السحاب ، من الأرض إلى السحاب ، كلها ذنوب تملأ هذا الفراغ ؛ بين الأرض ، وبين السحاب ، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ، ثم

---

(17) سورة غافر
(18) سورة الشورى – الآية 18
(19) سورة الزمر – الآية 53

استغفرتني غفرت لك ؛ يعني الله – عزَّ وجل – يرغب عباده في التوبة والاستغفار ، وأنه مهما بلغت ذنوبك يا عبد الله ، فلا تيأس من روحِ الله .

(يَا ابْنَ آدَمَ! إنَّك لَوْ أَتَيْتنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُك بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً) ؛ يعني لو أنك يا عبد الله وقعت في الذنوب والمعاصي ، ولكنك حين مت مت على التوحيد ؛ فلا تيأس من رحمة الله ؛ فإن الله قد يغفر لك ، كما قال الله – عزَّ وجل – : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴿٤٨﴾﴾ [20] قد يغفر الله – عزَّ وجل – للعبد ذنوبه ، وقد يغفر الله – عزَّ وجل – للعبد إساءته ، مهما بلغت ، تلك المرأة البغي الزانية لما رأت كلبا يلهث فسقته غفر الله لها ؛ فالله – عزَّ وجل غفور رحيم .

ولكن هذا الحديث نبه على أمورا فيه :

أمَّـا الأمر الأول : وهو الخطير ؛ فيه بيان خطورة الشرك ، وأنَّ من مات على الشرك الله لا يغفر له .

وفيه أيضًا : بيان عظمة التوحيد ، وأنه يكفِّر الذنوب ؛ فإن من مات على التوحيد ، وعنده ذنوب قد يغفرها الله له ، ومن ذلك حديث صاحب البطاقة ، لمَّا وضعت له سيئاته في كفة السيئات ، فقيل له : " هل لك من عمل صالح ترجوه ؟

20) سورة النساء – الآية 48

" ، وهو قد قال لا إله إلا الله ، فنظر إلى أعماله الكثيرة السيئة ، فقال : لا ، فقال الله له : إنك لا تظلم اليوم ، فتخرج له بطاقة مكتوب فيها لا إله إلا الله ؛ فتوضع في كفة الحسنات ، فتطيش كفة السيئات .

فلذلك يا عبد الله ، التوحيد ، التوحيد ؛ مهم جدا ، أن تعتنيَ به ، وأن تحققه ، وأن تتعلمه ، وتعلم أهلك ، وأبنائك ، وتعلم الناس التوحيد ؛ تسمع المحاضرات ، وتقرأ كتب أهل العلم السلفيين في باب التوحيد ، وتسأل عن الأمور التي يُخشى أن تكون من باب الشرك ، ومن باب نقصان التوحيد فتجتنبها .

والشرك الشرك ؛ احذره ، وابتعد عنه ، وتعلمه لكي لا تقع فيه ؛ فَتَعلم أن هذا شرك فلا تقع فيه ، واحذر الذين يقولون أن التوحيد ليس بمهم ، وأن التوحيد يتعلم في دقائق ، أو في أيام معدودة . الرسول – ﷺ – منذ بعثه الله – عز وجل – إلى أن مات وهو يدعو إلى التوحيد – ﷺ – ،

فلذلك هذا الأمر الأول .

أما الأمر الثاني : ليس معنى هذا الحديث أن العبد يرتكب الذنوب ، والخطايا ، ويسرف على نفسه ، ولكن هذا الحديث في من وقع يقال له : " تب وارجع إلى الله " , وفي من مات وهو على التوحيد يقال له : " إن شاء الله ترجى له الرحمة ".

سُئل الإمام أحمد عن فساق المؤمنين يعني من كانت عنده ذنوب لكنه مات على التوحيد فقال : " قبره روضة من رياض الجنان " .

فلا تظن يا عبد الله من هذا الحديث ، وغيره من الأحاديث أنك تسرف على نفسك ، وتفتح على نفسك باب المعاصي لأمور :

– أما الأمر الأول : فإن المعاصي قد تغطي القلب إلى أن يقع في الكفر – والعياذ بالله –.

– والأمر الثاني : أن المعاصي ، والذنوب قد يعاقب عليها العبد ، ونار جهنم شديد حرها ، ولهيبها ، وسمومها لا يطيقها الإنسان ، والبشر ، حتى إذا دخل من دخل من الموحدين في النار ؛ فإنه يفحم فيها ، نعم ، لا يخلد من مات على التوحيد في النار ، ولكن ضع اصبعك على نار الدنيا ؛ فإنك جزما ، ويقينا لن تستحملها ؛ سوف تحترق ، وتتألم ألما شديدا ، ونار الدنيا هي جزء من أجزاء كثيرة من نار الآخرة ؛ كما أخبر النبي – ﷺ – .

فإذا كانت نار الدنيا تعتبر خفيفة ، وجزء يسير جدا من نار الآخرة

– فكيف تقوى أجسادنا على نار الآخرة !؟

لذلك كان الصحابة ، كانوا يبكون ، ويخافون من عذاب الله ، ويعملون

الصالحات ، ويتركون السيئات – رضوان الله عليهم – ، وكذا من سار على نهجهم ، وطريقتهم ممن أتى بعدهم .

الأمر التالي الذي ينبه عليه في هذا الحديث وهو : أن الله – عز وجل – قال : (لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا) ؛ يعني أيَّ نوعا من أنواع الشرك ، فاحذره ؛ لأنه كما نبه على ذلك العلماء ، – ومنهم شيخ الإسلام مُحَّد بن عبد الوهاب – ؛ أن العبد قد يقع في الشرك ، وهو لا يعلم ، بل حتى العالم قد لا يعلم أن هذا الأمر من الشرك ، وضرب على ذلك ، مثالا : قصة أصحاب موسى لما قالوا له بعد أن نجاهم الله : " اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ، فلذلك ، احذر يا عبد الله من الشرك ؛ فإن قوله – سبحانه وتعالى – : (ثُمَّ لَقِيتنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا) ؛ يفيد لا يشرك به أي شيء .

وهذا الحديث هو آخر الأحاديث الأربعين النووية التي جمعها النووي ، وستأتي ثمانية أحاديث التي أضافها الحافظ بن رجب – رحمه الله تعالى – ، – كما سبق معنا في تفصيلها في أول درس – ، وسنأخذها – إن شاء الله – بعد الفراغ من صلاة العشاء – بإذن الله تعالى – .

فنتوقف الآن للصلاة ، ثم بعد أن ننتهي من الصلاة نكمل الليلة الثمانية الأحاديث ؛ لكي ننتهي من شرح هذا الكتاب.

وصلى الله وسلم على نبينا مُحَّد وعلى آله وصحبه أجمعين .